الاقتباس من القرآن الكريم في المناجاة الصوفية

م .م هالة معين صبري الخفاجي أ.د إسماعيل حمادي خلباص الزاملي

جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص :

كان للمرجعيات الثقافية الدينية أهميتها الكبيرة في رفد المناجاة الصوفية بالتراث الفكري الديني ، وقد اضفت على المناجاة حيوية ومصداقية مع جماليتها ، فقد أراد الصوفية سبر أغوار النص القرآني وتوظيف قصصه والاقتباس من معانيه وألفاظه ، وبهذا يعزز مكانة المناجاة ويرفع من قدرها ، كذلك عندما يقدمها المناجي بين يدي الله وهي بهذه الجمالية تتناسب مع جلال وعظمة المعبود . ويعد القرآن الكريم المرجع الأول للمتصوفة بكل ما يحتويه من شرائع وأفكار ومعانٍ وألفاظ ، إذ أنه يخلق أجواء وقدسية خاصة تتوشح بالجمال والبراعة فضلاً عما تسبغه على أرواحنا من هدوء وتدبر في تلك المعاني والألفاظ ، فالشاعر الصوفي وجد في القرآن الكريم رافداً ينهل من عباراته وألفاظه لتولد دلالة جديدة تتحاور مع المضامين المقدمة .وإن توظيف ألفاظ آي القرآن الكريم لا يكون من سورة واحدة ، إنما نجد في المقطوعة الشعرية ألفاظ وجمل من سور متعددة وبما يتناسب مع الدلالة التي يريد أن يوضحها الشاعر لنا في مناجاته وقد أخذ الصوفية دلالة اللفظ التي تتناسب وتنسجم مع المعنى والغرض الذي يريد توصيله بمناجاته .

The Holy Quran is the first reference for sufism with all its canons, ideas, meanings and language, as it creates a special ambience and sanctity that is in a straight by of beauty and ingenuity, as well as the calmness and reflection it confers to our souls in those meanings and language, And we found that the employ of the verses language of the Holy Quran is not from a single chapter, but we find in strophes language and sentences of a

multiple chapters and in proportion with the evidence that the poet wants to clear to us in his monologues and he took Sufism the semantics that are appropriate and is consistent with the meaning and purpose that he wants to communicate with his monologues, This contributed to the beauty of his monologues with the diversity of its contents and the splendor of its style. Qur'anic stories have returned of great importance to sufi monologues; If it meant presenting evidence and proofs on the oneness of Allah Almighty, moreover, it contains a begging to evoke the stories of the prophets in the statement of their idea and purpose, In this way, we find that religious tendency has printed the literature of monologue and represented it as the most coolest representation and it quotes from the Holy Quran its manifest meanings and most beautiful images.

الاقتباس من القرآن الكريم في المناجاة الصوفية :

تتكاثف الثقافة الدينية المستمدة من القرآن الكريم في النص الشعري على وجه العموم والمناجاة الصوفية على وجه الخصوص ، وتظهر أحدهما على الأخرى ، وثقافة الشاعر ونباهته هي التي تحدد لنا مدى تعزيزه لنصوصه بالأدلة والبراهين الصادقة ، والصور البيانية المعجزة من الثقافة التي يمتلكها ويتأثر بها ، فالمخزون الثقافي الديني المأخوذ من القرآن الكريم، قد رفد الشاعر الصوفي بجميل العبارة وتأنق اللفظ ، فالاقتباس من آي الذكر الحكيم وتوظيفه في الشعر دل على سعة الثقافة الدينية التي يمتلكها الشاعر الصوفي .

وقد أستقى شعراء الصوفية مناجاتهم من الآيات القرآنية الألفاظ والمعاني وما فيها من أفكار وعبر، والمناجاة الصوفية هي أشد الأغراض الشعرية حاجة إلى تلك المرجعيات؛ وذلك لأن الشاعر الصوفي في مناجاته يقف بين يدي خالقه، وبذلك يحتاج إلى التوسل بتلك المرجعيات، والتي تمثل بالنسبة له قوة وقدسية خاصة وأسلوب متميز؛ لأن من تخاطبه هو رب العزة جل في علاه، وبهذا فأنت تحتاج أن تقدم أبهى ما عندك.

وإن الاقتباس من القرآن الكريم يعزز بدوره مكانة النص الشعري، ويرفع من مستواه، فيما يدل عليه من ثقافة وتمكن، وبهذا فقد أراد الصوفية سبر أغوار النص القرآني ؛ من أجل تقريب المسافة الفاصلة بين القرآن الكريم ، والنص الشعري ولو بجزء بسيط.

وإن الاقتباس من آي القرآن الكريم والتفاعل معها ، هو بحد ذاته يعد بعثاً للقدسية والجمالية ولفت الانتباه مع الشعور بتحقيق الغرض من المناجاة ، وفيما يدل على أن الشعور الديني ما زال يتدفق في نفس الشاعر ويلامس وجوده ، مما جعل قصائده تضخ فيها دماءً جديدة ، وحركة تدفعنا إلى استبطان دلالة تلك النصوص ، بعد استكشاف غايتها ، خصوصاً وهي تدعو إلى مناجاة الله عز وجل .

إن المناجاة الصوفية بحاجة ماسة إلى تلك القدسية ؛ لأنها بالدرجة الأولى مخاطبة لله سبحانه وطلب الرجاء والسعي لتحقيق الغاية التي يبحث عنها المناجي في خطابه لرب العزة. فالشاعر الصوفي وجد في القرآن الكريم رافداً ينهل منه عباراته وألفاظه ، لتتوالد دلالة جديدة تتحاور مع المضامين الأخرى التي يريد التعبير عنها وفق صيغ وعبارات تصطبغ بالصبغة الدينية ، ويبدو لنا أن هذا التوجه لآيات القرآن الكريم ، ينطلق من إيمان الشاعر بأنه وسيلة لاستيعاب مناجاته واستجابتها ، والصوفيون تواقون إلى من يضرب لهم على أوتار مآسيهم . وبهذا فقد جاء في قول بعض العارفين من الصوفية :

إليكَ وَجَهتُ وجْهِي لا إلى الظِّلِ وفيكَ أصْبَحت بين الخوف والأمل

وأنت أقرب من حَبلِ الوَريدِ لهمْ يا ويْحَهُم في غدٍ من وقفةِ الخجل[١]

يضع الشاعر نفسه في مفارقة بينه وبين الشعراء الذين بدأوا أشعارهم بالوقوف على الطلل ، أما هو فوجه وجهه إلى الباري عز وجل فنلحظ التوكل على الذات العليا في هذه المناجاة باستعمال عبارة (إليكَ وجهت وجهي) فالوجه هنا يدل على سائر الجسد ، مشيراً إلى التوكل عليه سبحانه . ومن هنا أتخذ التوكل مظهر الاستسلام المطلق لإرادة الله والتسليم لأمره بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى التوكل ، ولما كان معنى التوكل هنا هو اخضاع كل ما يصدر عن المخلوق للذات الإلهية [٢] . . ليوصلنا قوله هذا إلى الاقتباس من القرآن الكريم فيقول (أنت أقرب من حبل الوريد لهمْ) ويظهر لنا هذا الاقتباس بشكله الجلي ، عن طريق استعمال الشاعر الصورة ذاتها ، مع العمل على المحافظة على السياق في الدلالة على قرب الخالق من عباده ، بعد اقتباس الجملة الواردة في الآية ، ومع الدلالة التي يحتويها هذا البيت الشعري الدال على التيقن الحق من عبودية الله سبحانه ، ومع تحقيق العبودية التي تعد من أسمى الغايات ، التي أنارت قلوب المتصوفة ، وهذا الإقرار بمكانة الخالق والالتزام بتعاليمه ونواهيه ، يعود هذا إلى الإيمان الخالص مع الثقافة

الدينية فهذا قول الشاعر يأخذنا إلى تذكر قوله تعالى :{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } [٣] وهذا الاقتباس أدى إلى رفد البيت الشعري بقدسية وجمالية خاصة ، توحي وتسترجع إلى الذاكرة النص القرآني المقتبس منه مما يزيدها عظمة وألقاً ، فيقول: (وأنتَ أقرب إليهم من حبل الوريد) ففيها يتسلل إلى قلبك دفقاً شعورياً ما ، ينقلك إلى تلك الأجواء الروحية التي طالما حلم الصوفية بها وهو قرب الله سبحانه من عباده إلى درجة أقرب من حبل الوريد ، تلك من أجمل اللحظات التي يحلم بها مما عز مطلب الشاعر في مناجاته كونها خطاباً موجهاً للباري عز وجل فيقتضي منه جمالية العبارة والصورة المقدمة . "ولكي يثبت السالك وجوديته عليه أن ينصرف من عالم الإمكان للدنيا وماديتها ومفرداتها ، وأن يقترب من عالم الوجود الواجب الصرف ، صاحب الحقيقة لواحده والذي ما عداه وهم وخيال"[٤]، فالله سبحانه وتعالى قوة متسامية وكونية في الوقت ذاته ، ونحن نشعر بها وندركها عند مجاهدتنا للشهوات وانتصارنا على نقائصها[٥] .

وقد بينت لنا هذه المناجاة الحقيقة المطلقة التي تتضمن قرب الله لنا مع حقيقة الحساب في ذلك اليوم الموعود بقوله (يا ويحهم من وقفة الخجل)التي عبر عنها بصورة استعارية معبرة عما توحيه من دلالات ومعانٍ ،ومع اعتراف الشاعر بهذه الحقيقة المستمدة من القرآن الكريم . ونستطيع القول بأن الوجود الإنساني هو الوجود الممكن، الذي يرتبط بالوجود الحقيقي الواجب لله العزيز وكلما كان الارتباط بالوجود المحض للخالق اقترب الشاعر من جوهر الوجود وكلما ابتعد عنه اقترب من العدم والأوهام، والصوفي السالك لهذا الطريق كلما أقترب من جوهرية الوجود كان تحققه به أتم، لذلك كان الصوفي يعد الموت في سبيل الله حياة صرفة حيث الشاهد هو الحي المطلع المراقب للأمور المبصر لها[٦].

ونستشف بأن المناجاة دلت على ثقافة الشاعر المقتبسة من القرآن الكريم بوصفه رافداً رفد الشاعر الصوفي بما يتضمنه من معانٍ وأفكار "فما نطق به القرآن الكريم من ألفاظ وتعابير وأساليب متنوعة متعارضة للغة العربية بألفاظها وأساليبها على مدار العصور خصوصاً الجاهلية منها، لأن القرآن إنما نزل بلغة القوم ليتحداهم بما يملكون من أساليب، وبلاغة وفصاحة"[٧]، وهذا يجعل الشاعر الصوفي يتسابق في رفد أشعاره بالمعاني والألفاظ المقتبسة من القران ، وكيفية احداث ذلك الانسجام بين رؤية الشاعر والفكرة التي يريد طرحها، مع توظيف اقتباس مناسب من القرآن الكريم . . وقال (الحلاج) في هذا المعنى:

يـــــامـــــــــن تَجَلّـــى مُـــــــــوسى ، وكَـــــان المُنى في
فمـــــــا المُنـــــــــاجي ؟ الكُلُّ أنـــــــتَ بـــــــــــلا
يـــــــــا عـــــين عِيسى ويـــــــا هاءَ الإشارة ، يـــــــا منجّي من الزّلَلِ
نـــــــقلّـــــــب السَّلَـــــــفُ وهُمْ يشيرونَ نحو الرَّبع و الطَّلَل (٨)

تطالعنا هذه المقطوعة الشعرية عن توسل الشاعر الصوفي بالذات العليا ، مع تذكر الشاعر واستحضار قصة موسى ع من حيث وقوفه على الجبل وطلب رؤية خالقه .فالحلاج كأنما يتوسل بذلك المنظر الذي تخر له الأبدان، والمقتبس من

قوله تعالى {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي }(٩) ،ففي هذه المناجاة اقتباس من الآية المباركة، والتي تبين قدرته سبحانه على ما في الكون، ومكانته، فإنما يريد استذكار تلك القوة والعظمة ومقارنتها بما يريد بمناجاته، أي أنك أيها الخالق قادر على ما تشاء بقوله (فما المناجي؟ ما موسى؟ وما الجبل؟) ومما لا شك فيه يكون الاعتبار بقصص أولي الألباب والبصائر النيرة في القرآن الكريم ،"الذين يحسنون استخدام عقولهم وحواسهم ، ويستفيدون من كل ما يشاهدونه أو يسمعون ، أو يقرأون ويطالعون"(١٠) ، وبهذا فالقصص القرآني لها أهداف وغايات ، ولذلك نرى القرآن الكريم قد حفل بتلك القصص .

وتوظيف القصص القرآني يعد شموخاً وتعزيزاً للروح المعنوية والذوقية، ونحن نلحظ أن في المناجاة يبلغ المناجي قصارى جهده، في سبيل نيل المراد، وتحقيق الغاية من المناجاة ، كل هذه وسائل يستعين بها ويقدمها بين يدي خالقه ،وعلينا أن نتذكر "من أهداف القصص القرآني تذكير الناس واتعاضهم ؛ وذلك لأن من خلاله يتفكر الناس بما يسمعون من حوادث تلك القصص وأخذ العبر منها وأن يعتبروا منها(١١) ، وذلك تتوسع دائرة المناجاة في استيعاب كل المعاني والدلالات ، وفي مدها بالطاقة والقدرة التامة ، التي تستوعب كل أفكار الشاعر المناجي في سعيه الدائم في قبول مناجاته ، فقد دأب شعراء الصوفية في العودة إلى القرآن الكريم ؛ لكونه يمثل دستوراً لهم ، قال الحلاج :

أبْصَرتَنِي بِمـــــــقَـــــــامٍ فـــــــــــي النُورِ فَوق الطُور حِين ترآني(١٢)

وبهذه المناجاة يحتم علينا أن نستذكر قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [١٣] ،فالاقتباس هنا ساهم في تقوية نص الشاعر فضلاً عن كونه أعطى الحيوية للبيت الشعري وزاد من كثافة المعنى كونه يخاطب الذات الإلهية ، مقتبساً نوراً من ذلك القبس الإلهي ، واكتسبت المناجاة قيمة فوق قيمتها وشرفها باقتباسها ألفاظ ومعانٍ من القرآن الكريم ، " إذ فيها شحذ العقول والأفكار وتقديم العبر والعظات وتثبيت القلوب على الدعوة"[١٤] وبذلك نستطيع القول أن كل ما يأتي من شعر الشاعر نابع من "تصورات فكرية للعالم والحياة والإنسان والكون، وهي تصورات تمليها عقيدة الكاتب، وما يختزن في ضوء معاييرها وضوابطها من أفكار ومشاعر ورؤى"[١٥]، وانطلاقاً من إيمانهم بأن وجود الإنسان وسبر أغوار هذا الكون يقتضي من الإنسان السعي الدائم نحو الكمال، وحياته متطورة بذاتها نحو بلوغه، وتأثرهم في صيرورته، وهذا ينطبق على شعرهم أيضاً؛ لذا نجد الاقتباس من آيات القرآن الحكيم والحديث الشريف، حتى تصل الآية بالآية والحديث بالحديث [١٦]فيقول (السهيلي –٥٨١ هـ)[١٧] :

يَـــا مِـــــن يَـــــرجَى للشَدائدِ كُلهَا ... يَـــــا مـــــن اليهِ المُشْتَكَى والمَفْزع

يـــامـــــن خَزَائن رزقِه في قَول كُن ... امنـــن فـــــأن الخَير عِنْدكَ أجْمَعَه

مـــا لـــي سِوى فُقْري اليكَ وَسِيلة ... وبـــــتا لافتقـــــارِ

مـــالـــــي سِوى قَرعِي لبَابِك حِيلة ... فلئـــــن رَددتُ فَـــــأي

ومـــن الذي أدعـــــــو وأهْتف باسْمِه ... أن كَان فَضْلك عَن فَقِيرك يَمنع [١٨]

ومع هذا التودد المفعم بروح الإيمان تأتي كلمة (خزائن) في قوله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } [١٩] ، مسوغاً للإفادة من لفظة (كن)، ووضعها في سياق آخر لتشتبك مع دلالة النص وتحقق ذلك الانسجام ، فنستطيع عد الاقتباس حلقة وصل بين أركان القصيدة، فنتج عنه تواشجاً بين الكلمتين؛ لتعطينا المعنى المراد التركيز عليه فكلمة (خزائن) و(كن) قد عملتا على إيجاز الفكرة وسهولة فهم المقصود (مع طلب المنن وبيان الفقر باستعارة قرع الباب، لتمتزج جمالية المناجاة بجمالية الصورة المقدمة؛ لنيل الرجاء وعطف الذات الالهية، ويدلنا هذا على التفاعل الديني في نفس الشاعر، ومدى أهميته على روحه وما يضمره من

مخزون قرآني في ذهنه من آيات القران الكريم، فتتجانس والتي تعد امتداداً للفكرة المطروقة في شعره فهنا نجد دلالة كلمة (خزائن) قد تجانست مع بيان حال فقر (السهيلي) وإحداث هذا التفاعل والانسجام يقتضي من الشاعر الحفظ والمعرفة السابقة لأن "الإنسان إذا وصل لدرجة تزكية الخواطر والأحوال، وطابت أقواله وحسنت أفعاله وصار هذا حاله إلا أن يقبضه الله إليه، فذلك هو الموقف السعيد"[٢٠]. فالشاعر عمل على الافادة من ألفاظ القرآن المقتبسة ، ليقدمها في مناجاته ،وليبين مقصده من جهة ،و ليعطيها الجمالية والرونق من جهة أخرى.

ومع التذلل والفقر والتوكل للذات العليا (مالي سوى فقري إليك وسيلة) (وبالافتقار إليك فقري ادفع) وهذا يأخذنا إلى القول بأعراض الصوفية عن الدنيا والبعد عن ملذاتها والالتجاء إلى قرع باب الرجاء العظيم (مالي سوى قرعي لبابك حيلة) وهذا دعا الصوفية إلى العيش معتكفين وهذا بمجمله يعود الى الخوف والرهبة من العذاب مع رجائهم بالفوز بنعيم الاخرة[٢١] لذلك نرى بأن هنالك الكثير من طرح سؤال وهو هل بإمكانية الإنسان أن يكون على درجة عالية من اليقين بنجاته؟ وتمت الاجابة بالرفض والنفي الكلي ،ومع أن جوهر التعين يقوم على التصارع بين نقيضين الخوف من الله في ذلك اليوم ومع الأمل في الحصول على الرحمة[٢٢]. قال (ابن مدين):

قَضــاؤك مَقــضــــيٌّ وحُكْمــــك نَافذُ ,,,,,,,,, عِلمُك في السَّبع الطِّباق وفي الثَّرا

وأمْرُكَ بينَ الكَـــافِ والنُّون كائـــــنُ بأسْرعَ مـــــن لَحظ العَيونُ وأيسرا

إذا قُلــتَ كُــنْ كــانَ الــــذي أنتَ ولَـــــمْ يَكـــــنْ مِنكَ القولُ فيه مكرَّرا[٢٣]

فالشاعر يناجي خالقه وكأنه يقول لخالقه أنت القادر على اجابة مناجاتي ومطلوبي فيضع بين يديه عظمته في خلق السماوات وقدرته في إدارة ما في الكون، فالشاعر في مناجاته هذه أعاد استحضار الآيتين الكريمتين قال تعالى : **{الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ }** "[٢٤] ثم قوله تعالى: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }** [٢٥] ،ومما عزز من ثباتها وزادها مصداقية خالقاً بذلك تواشجاً بين كلمة (السبع الطباق) و كلمة (كن)، لتعطي المعنى المراد التركيز عليه في المناجاة وهي تلك المقدرة في إدارة ما في الكون ،التي تهون مطلب الشاعر، فضلاً عن الاعتراف بتلك المكانة العظيمة ،فهذا الاقتباس ساهم في توضيح ما يريد الشاعر قوله؛ وما استحضار الشاعر لجملة (كن فيكون) إلا تذكيراً له سبحانه بوعده لعباده ، مستفيداً من المخزون القرآني الذي علق في ذهنه،

ووضعه في سياقات جديدة تشبه في دلالاتها المتكونة تلك الدلالات التي اقيمت لها في القرآن الكريم. التي دلت كل منهما على قدرة الله ومشيئته.

تطالعنا هذه الأبيات في المناجاة باسباغ الأمر بيد الله سبحانه ومع احاطته وعلمه بكل شيء (وعلمك في السبع الطباق وفي الثرا) (وأمرك بين الكاف والنون) (إذا قلت كن كان) كل هذه مأخوذة بمعناها ودلالتها من القرآن الكريم الذي يعد المرجع الأول لهذه الدلالة ، وبهذا فقد مَثّل القرآن الكريم رافداً غنياً في إثراء ثقافة الشاعر الصوفي بكل ما فيه من مضامين وألفاظ ...

نستدل على المقدرة الشعرية (لابن مدين) في مناجاته التي توشحت بروحه الدينية المتأصلة في ذاته مع دوام المحافظة على أصالة نصوصه وقداستها من ناحية أخرى، فترد في ذهنك القداسة للنص مع دلالته المقصودة ، محافظاً بذلك على السياق العام الذي يتوخاه الشاعر في مناجاته . وفيما دلتنا هذه الأبيات على أن "الإنسان الموحد يؤمن بأن جميع الأمور التكوينية والتشريعية تصدر حقيقة من الله سبحانه وتعالى، وإن الله سبحانه لم يفّوض أمر مخلوقاته إلى موجود آخر ؛ ولذلك يعبد الله"[٢٦]، وعبادته هذه ناتجه من فهمه لما يدور في الكون، وتوكيله للأمر كله بيد خالقه.

ومع اعتراف الصوفي بعلم الله سبحانه وأحاطته بكل شيء، فهو الذي وسع كرسيه السماوات والأرض، وينطلق هذا من إيمانهم لما جاء في القرآن الكريم، لذلك عد دستوراً لهم، وعلقت ألفاظه ومعانيه في أذهانهم ، لذلك فهم يرون "إن الكون أوسع بكثير مما نتصور، وعلى الإنسان أن يتواضع على قدر استطاعته ، فهو لن يخرق الأرض ولن يبلغ الجبال طولاً، ولذا عليه أن يؤمن بأنه في حاجة دائمة إلى رعاية الله"[٢٧]، تلك الرعاية التي ما زالت تتغمد بني البشر. فالألفاظ الواردة بمعانيها ودلالاتها تشير إلى مدى تمسك الصوفية بالقرآن الكريم وتأثرهم بمعانيه ، كل هذا قد أكسب شعرهم تميزه الخاص وجماليته المتفردة، ومع التسليم بمشيئة الله سبحانه؛ اعترافاً بفضله وطمعاً في نوال ثوابه.

تعد القصص القرآني إحدى المرجعيات الثقافية التي ألتجأ إليها شعراء الصوفية في توظيفها في مناجاتهم ، وفي الاستدلال بقوتها ومكانتها في التأثير وشحذ العقول على التفكر، مع لفت الانتباه ، وتدل على تمكن في كلام الله سبحانه وحفظ آياته وفهم معانيه، فضلاً عن ذلك أن تضمينها يأتي لتقوية المناجاة وإعطائها صفة جمالية؛ لكونها تقدم بين يدي الله عز وجل، فهي خير من يستعين بها الشاعر، ويوظفها لتكون دليلاً على ما يقول، أو يأتي بها توسلاً بفعل ما

تحويها هذه القصة من شاهد على عظمة الله كما في قصة موسى ع والجبل التي تكون مدار حديثنا في هذا الطرح. ونجد أن "كل الدعاة والمصلحين تثبت أفئدتهم وقلوبهم على الحق، عندما يقفون مع القصص القرآني ويتدبرونه ويفهمونه، ويقدم لهم هذا القصص الزاد والعدة، ويقدم لهم المعرفة والفائدة ويمنحهم الوعي والبصيرة، ويشحذ هممهم، ويرفع معنوياتهم، ويسمو بنفوسهم، ويصوب مسيرتهم وحركتهم"[٢٨]، ونحن لا ننسى أثر القرآن الكريم في اغناء اللغة العربية من حيث الأفكار والصيغ والأساليب، ففضلاً عن كل هذا نجد قصص الأنبياء قد عززت موقف شعراء الصوفية في استلهام الدلالة والمضمون التي تحويها هذه القصص فمن هذا " جعل النبي (أيوب) مظهراً للصبر ويعقوب مثلاً للشوق ، ثم التعبير عن عقيدة التجلي وطلب المشاهدة من خلال سيرة موسى القرآنية، ولولا القرآن لكان من الصعب على المتصوفة المسلمين أن يأتوا بكل تلك الإشارات والأمثلة المستمدة من سوره ، بل لكان التراث الصوفي قد أفتقر لأهم العناصر التي تكوّن أفكاره ورموزه وتمثيلاته ."[٢٩] . وتعد القصص القرآنية ذات أهمية كبيرة إذ أنها قد قدمت لنا الأدلة والبراهين على وحدانية الخالق ، ودلت على مالك السماوات والأرض ، وعلينا أن لا ننسى أن للقصص القرآنية أهمية كبيرة لما تحويها من عنصر تشويق واعتبار[٣٠]. وقد وردت إلينا أهمية القصص القرآني في قوله تعالى : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [٣١] "تخبر الآية أن الله بذاته العلية سبحانه هو الذي تولى القصص على رسوله وهذا كرم منه وفضل ، وهذا يدل على أهمية القصص في التوجيه والدعوة ، وهذا يدعونا إلى الثقة بكل ما قصه الله علينا ،وتصديقه والجزم بأنه وقع كما أخبر الله "[٣٢]. قال (ابن الفارض) :

هَـا قَد أظَلّ زمـانُ الوَصْلِ ، يا ... فامنْ وثبتْ به قلبي وأقدامي

وقد قَدمتُ ، وما قدمتُ لي عَمَلا ... إلا غَرامي وأشواقي،

دار السّلامِ، إليها ، قد وَصَلتُ إذنْ ... من سُبلِ أبوابِ إيماني وإسلامي

يا ربنا : أرني أنظرْ إليكَ ... عِند القُدومِ ، وعاملني

استحضر الشاعر في هذا النص الجملة المقتبسة بكاملها؛ ليحور الدلالة والسياق بأنشائه نصاً جديداً ، مع عدم تصرفه في المادة المقتبسة التي جاء بها لتخدم دلالة النص وهو طلب الوصل بالرؤية ، لهذا نجده قد زج الجملة المقتبسة بكاملها. ففي هذه المناجاة يصف لنا (ابن

الفارض) ما يعتلج في داخله من الشوق والإقدام فيطلب المن بتثبيت قلبه فهذه مقدمة لاقتباس الشاعر (يا ربنا أرني أنظر إليك) والتي جاءت مسوغة للبيت الذي قبلها، إذ يرى الشاعر نفسه قد وصل إلى دار السلام؛ نتيجة شعوره بالقرب الروحي من الذات الإلهية، فالاقتباس كان له دوره في صياغة فكرة (ابن الفارض) حيث استطاع توظيف ما أقتبسه من هذه الآية المباركة، كدلالة لفكرة شوقه وطلب الوصل مع الحضرة الإلهية والتي أختتمها بآية قرآنية، طلباً لرؤية ذي الجلال ، وقد ساهمت بدورها في صياغة أبعاد المناجاة، على وفق ما ارتضته لنا الجملة المقتبسة ، وكأن بابن الفارض يريد التخلص من علائق الدنيا، فزمان الوصل قد أظل وتقديم الأعمال مقرون بالأشواق والإقدام، ووصوله إلى دار السلام قد أرتبط بإيمانه وإسلامه. كل هذا يدعونا إلى القول بأن "الإنسان لا حياة له غير ظرف نفسه، ولا معاش له من دون عناء وجوده ، فإذا نسى نفسه ووقع في غيرها، وقع في الضلال البحت والبوار، وبطلت أعمال قواه، فلا يعمل منه سمع ولا لسان ولا بصر، فهو في الظلمات وليس بخارج منها ، وصار كل ما قصده سراباً، وكل ما صنعه بائراً هالكاً، فإذا برز إلى اليوم الحق برز صفر اليد خفيف العمل وقد زاحت عنه أباطيله"[٣٤]، لذا نجد الصوفية قد وضعوا الطريق المستقيم نصب أعينهم ، وصار كل ما يبتغونه هو الفوز بالنعيم الأبدي.

ومع طلب المن وتشبث القلب في ظل ما قدمه لنا (ابن الفارض) من الشوق والإقدام، الذي يتوصل به إلى الاقتباس من القرآن الكريم وقصة موسى ع المتمثلة في طلب رؤية الخالق جل في علاه فيقول: (يا ربنا: أرني أنظر إليك)وهو تناص مع قوله تعالى: **{وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي }** [٣٥] ففي آيات الذكر الحكيم يتجلى الحس الأخلاقي والجمال الفني وروعة الأساليب لأن كل ما جاء به هو الحق والصدق، فضلاً عن العبر المستخلصة منه إذ لا غلة ولا زيادة فيه، ونجد أن قصة النبي موسى كثيرا ما ترد "في شعر ابن الفارض بل هو أكثر من يرد من بين جميع الأنبياء في ديوانه"[٣٦] وإن طلب الرؤية المحال والمقتبس من القرآن الكريم يؤكد لنا على أن "الخطاب الصوفي هو خطاب يحاكي التجربة الإنسانية، يخدعها، ويوهمها، من أجل أن يقبض على خباياها ومكامنها حتى يرصدها بكامل أبعادها الفكرية والروحية، فيكثر التأويل في مناخ الأحلام والرؤى الغامضة ، مما يؤدي إلى مفردات خاصة وإحالات ثقافية مغرقة في الإيهام والغوص الذاتي والهيام الروحي"[٣٧]، وتلك الاحالات الثقافية قد شكلت لنا رؤية الشاعر على وفق ما يتخيله، ومقترن بتجربته، ونرى القرآن

زدنـــي بـــــــفَرْطِ الـــــــحُبّ وأرحـــــــمْ حـــتى بـــــلظَىَ هواكَ تسعّرا

وإذا سَـــــــألتُكَ أن أراكَ فأسمح ، ولا تجعل جوابي : لن ترى[٣٨]

حاضراً في ذاكرة الصوفية ، لتنبثق على شكل ألفاظ ومعانٍ كان الشاعر قد أدخرها في مخيلته؛ ليوظفها خدمة لغرضه الشعري، ولما وجد (ابن الفارض) ان مناجاته تقربه ذلك القرب الروحي ، نجده قد لجأ إلى الاقتباس ؛ ليفيد دلالة خاصة في توظيفها مع التماس فعاليتها ، لما تضفيه من جمالية ودلالة خاصة ، فقال (ابن الفارض):

ففي هذا النص نقف على الاقتباس الذي توضحه لنا جملة (لن ترى) وفيه استحضر الشاعر نصاً وجعل مطلبه موضحاً بجملة (لن ترى)، ولهما الاستحضار التام ، وساهم هذا الاقتباس باعطاء قدرة كبيرة على التكثيف مع الايجاز والدقة، فضلاً عن أن هذا الاقتباس له أهمية في جذب انتباه المتلقي ووجدانه. ومع صيغة الطلب الإنشائية بفعل الأمر (زدني – أرحم – أسمح ، لا تجعل)، التي تأتي كمقدمة لمناجاة (ابن الفارض) مع تضمنه طلب الرؤية لرب العزة المأخوذة جميعها من قوله تعالى : {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي }[٣٩]، وبهذا فالنصوص الشعرية مختزلة المعاني المأخوذة من القرآن الكريم، لما لها من أهمية ودلالة خاصة، وبما تحمله من أفكار ورؤى، فضلاً عما تحمله من لفت انتباه إلى كلام الله عز وجل، وكل هذا يدعونا إلى الإقرار بأن الصوفية قادتهم نزعتهم الذاتية إلى الولوج في أفكار ورؤى خاصة تكاد تميزهم وتتوج طريقتهم لذلك نجدهم قد ضربوا" في عالم ما وراء الحس، وحاولوا أن يصلوا بقلوبهم إلى ما لا يتسنى للعقل والحواس الوصول إليه"[٤٠]، وبهذا نجد أن النزعة الدينية قد غلبت على أدب الصوفية ومثلته أروع تمثيلٍ، وهو يقتبس من القرآن الكريم أبهى معانيه وأجمل صوره، فكان أدبهم نموذجاً لإبداع عقولهم وما ظهر لنا في أشعارهم من نصائح وحكم ومواعظ ومناجاة[٤١]. فهذه من جملة الوسائل التي ساهمت في تفرد أدب الصوفية عن غيرهم.

يعد (ابن الفارض) من بين شعراء الصوفية الذين اعتمدوا على القرآن الكريم في مناجاتهم، فكان المرجع الديني الثقافي في استمداد معانيه وألفاظه واثباتها في مناجاته، مما أكسبها رونقاً وخصوصية في جذب الانتباه، ومما يدل على الثقافة الدينية التي يتمتع بها وبهذا "كان من جملة المتصوفة الذين غرفوا من القرآن لتكوين شعرهم الصوفي ، فأتخذ من الآيات القرآنية... مصدراً لكثير من أفكاره الصوفية ومصطلحاته العرفانية"[٤٢]. فضلاً عن هذا فقد كان للظروف والأحوال التي يمر بها شعراء الصوفية أثرها في صياغة شعرهم وتطبيعه بهذا الذوق وليس من شك في أن القيمة الروحية أنما ترجع إلى أنه ثمرة من ثمرات الأحوال النفسية والمواجيد الذوقية

التي تعاقبت على نفوس صاحبها ،وانطلاقاً من أن الشعر هو تعبير عما يدور في نفس الشاعر؛ لذلك لابد وأن نعده ثمرة من ثمار مواجيده الذاتية وأحواله الروحية.

وعند تتبع نشأة (ابن الفارض) نرى المصادر تحدثت على أنه نشأ في كنف أبيه، في ظروف كلها عبادة وديانة، بل نستطيع القول زهد وقناعة، وبعد هذا التحاقه بفقه الشافعية ــ وتعلمه الحديث من ابن عساكر والحافظ المنذري، وبهذا فقد كان للروح الدينية أثراً في شعره، ومع تأثره بالنزعة الصوفية السائدة، والصفات التي أمتاز بها والده، و نشأته التي كان لها أثراً مهماً في تشكيل طبيعته وشعره فضلاً عن الثقافة الدينية آنذاك(٤٣).

وهذا يدعونا إلى التذكر بأن حياة الصوفية تنطوي في مجملها على معانٍ "منها ذوقية روحية هي التي تحصل في النفس ثمرة لرياضاتها ومجاهدتها، فإذا هي تصفه شيئاً فشيئاً ، وتخلص من شوائبها رويداً رويداً ، وإذ هي تستحيل آخر الأمر إلى روح صافية نقية ، كما كانت من قبل أن تهبط من عالم الأمر إلى هذا العالم السفلي"(٤٤). ونتلمس الاقتباس القرآني بقول (ابن الفارض):

ولـــكَ الأمْر فَـــــاقـــــضِ ... فَعلـــــى

وتَلاقـــــي ، إن كَان فيهِ اتلافي ... بكَ ، عَجَلْ بهِ ، جعلتُ فِداكا !

وبما شئت في هَواكَ ، اختبرني ... فاختياري ما كَان فيهِ رضاكا

فَعلى كل حَالة أنتَ مِني ... بـــي أولـــى إذ لم أكنْ لولاكا

وكَفـــاني عِـــزاً ، بـــــحبك ذُلي ... وخُضُوعـــي ، ولسْتُ من أكفاكا

وإذا ما إلـــــيكَ ،بالوصْلِ ، عزت ... نسبـــــتـــي ، عزةً ، وصح ولاكا

فأنها في الحُبِ حَسْبِـي ، وأنيّ ... بينَ قَومـي أعـــــــدُ مـــن

لكَ في الحَـيّ هـالكٌ بِـــــكَ حَيُّ ... في سَبيلِ الهَوى أسْتلذّ الهَلاكا

عبـــد رقٍ مَـــــا رقّ يَومـــاً لعتقٍ ... لو تَخَلـــــيـــت عَنه مَا

بِجـــــمـــــالِ ... هَامَ وأسْتعذبَ العَذابَ هُناكا(٤٥)

تطالعنا مقطوعة المناجاة هذه بدربة الشاعر وقدرته في الافادة من آيات القرآن وحسن توظيفها ، فنجده قد اقتبس من أربع آيات، إلا أنه في الوقت ذاته قد عمل على خلق التواشج والترابط بينهم، فالاقتباس الأول (لك الأمر)هيأ له الأرضية المناسبة لاستقطاب الاقتباس الثاني (فاقض ما أنت قاضٍ) وقوله :(لكَ الأمر) يرجع إلى قوله تعالى : { **فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ**} (٤٦)

فتلك هي قدرة (ابن الفارض) في استنباط آيات الذكر الحكيم ودقة توظيفها في استنتاج المعنى وصياغته خدمة لفكرته، ومعناه الذي يريد تقديمه، وبهذا يردف قوله باقتباسٍ ثانٍ من سورة أخرى (فاقض ما أنتَ قاضٍ) قال تعالى: {**قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** } (٤٧) ونلحظ بأن (ابن الفارض) قد جمع بين معنيين من آيتين كريمتين، ولكنه قد جعل بينهما تناسقاً كبيراً، وهذا يدل على ما يمتلكه الشاعر الصوفي من "ثراء المعاني واتساع الخيال وتنوع الأغراض والقدرة على استعمال والتعبير بالصورة والموهبة والذكاء" وهذا كله ساهم وبشكل كبير في نسج خيوط الأفكار وحسن تنظيمها في شعره، وننتقل إلى البيت الرابع فنجده يقتبس من القرآن الكريم كلمة (أولى) في قوله تعالى: {**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** } (٤٨) وقوله تعالى : { **فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** } (٤٩) ونجد الكثير من الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الكلمة، ولا شك إن للثقافة الدينية أثرها في توظيف هذه الاقتباسات مما هيأت التجانس والتلائم في المعنى واللفظ، بشكل يصيب في خدمة هدف الشاعر وهو يصوغ فكرة مناجاته." كما كانت لابن الفارض أذواق ومواجيد ومكاشفات وكرامات ، هي مظاهر حياته الصوفية في اليقظة(٥٠)، فكل هذه من شأنها أن تقيم ركيزة يرتكز عليه الشاعر في مناجاته بصورة تظهر مناجاته في أجمل ما يكون.

ونضع أيدينا على دلالة ولابد للإبداع من مؤهلات وعوامل عديدة تؤهله في الوصول، فاللغة وما تحملها من اشارات ودلالات، لابد لها أن ترتكز على ثقافة معينة وتستمد منها عناصرها الذوقية والجمالية و "هذا الجمال لا يتحقق ولا تشرق شرفاته البعيدة إلا إذا كان مرتكزاً على لغة خاصة فحقيقة الإبداع تظهر أول ما تظهر في لغة التعبير؛ لكون اللغة التعبيرية التي تحمل الإشارة وعناصر الجمال هي علامة الإبداع الأولى(٥١)، ولكي تتكامل صور المناجاة لابد من توافر كل هذه المعطيات .وقال أيضاً:

فَبِـــي قُـــدس الـــوَادِي وفيه نَعلـي علـــى النَـادِي وجَدت بخلعتي
ومن نُورهِ مشكاة ذاتي أشرقَتْ عَلـــيّ فَنَـــارت
وآنسْـت أنواري ، فَكنتُ لها هُدىً نَاهِيكَ من نَفسٍ عَليها مُضيئةِ
وأسســت أطْوَاري فَنَاجِيتَنِي بها وقَضَيْتُ أوطاري ، وذاتي كليمتي (٥٢)

فالاقتباس في لفظة (نوره مشكاة) التي ركزت على خلق الانسجام والترابط بين دلالة الآية في قوله تعالى : {اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ}(٥٣) ، وبين دلالة النص، وبطبيعة الحال عندما يُناجي الإنسان الذات الإلهية لابد له من أن يُقدم أجمل الصفات وأروع الألفاظ ؛ التماساً واعتباراً لتلك المكانة العظيمة ، "مما يدل على أن آية النور عند شاعرنا كانت تعبر عن التجلي الإلهي ، الحاقة البيتين المشار إليها بالسورة المرسومة التي عبر من خلالها عن فكرة التجلي تبعاً لتجلي الله على الجبل لموسى بواسطة النور"(٥٤)، وإن ذلك النور الإلهي الذي وصفه الله سبحانه وتعالى وشبهه بالمشكاة ، الذي أنار به السماوات والأرضون ، وهو سبحانه من بث نوره في خلقه (وآنست أنواري)، والذي يؤكد ما قلناه هو النور الذي "يقذفه ويبعثه في قلب السالك إليه ، ويكون دوماً أمام ناظريه، يشده إلى معدن النور وأصله ، وكأن السالك دوماً ومن خلال هذا النور أمام ناظريه يتطلع إلى الله وينظر بقلبه وبصيرته التي يساعدها هذا النور البسيط أمام الناظر، فيكون مشكاة للقلوب؛ لتحلق إلى مصدر الأنوار وفيضها"(٥٥) ونستطيع القول "إننا لو أردنا أن نصف رياضات ابن الفارض العملية وطرقه في تهذيب نفسه، وما أخذت به هذه النفس من أعمال العبادة وأحوال الإرادة وما تحمله في سبيل هذا كله من المشقة والعناء"(٥٦) ،ونرى في مناجاته فلسفة فكرية تنطوي على أبعاد أرتكز عليها معتمداً على لغة القرآن الكريم" وهنا تجدر الإشارة إلى أن الرابط بين الشعراء وابن الفارض ومصادره القرآنية، قد تكشف النقاب عن كثير من الأمور التي تبدو ظاهرة للوهلة الأولى"(٥٧) وقال في مناجاته مبيناً شوقه وتعلقه مقتبساً من القرآن الكريم.وقال أيضاً :

سَلَكتُ كل مَقام فِي مَحَبتكُـــمْ ومـــــا تَـــــركْتُ
وكنتُ أحْسِبُ أَنيّ قَدْ وَصَلتُ إلى أعلى ، وأغلـــى مقـــــامٍ ، بين
حَتَى بَدا لي مقامٌ لم أكن أربى ولـــــم يَـــسُرّ

أمنية ظَفَـــرتْ رُوحِـــي بـــها واليـــوم أحْسبَـــهُا
وإن يَـــكُن فَـــرّط إثمـــاً ، فقد كَثَرّتْ فيَ الحبّ، آثامي [٥٨]

فالشاعر أدخل الجملة المقتبسة (اضغاث أحلام) من قوله تعالى : {قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ }[٥٩] في علاقات جديدة قد شكلت هيمنة على القصيدة من خلال غرابتها ودلالتها على توضيح معنى ما مر في القصيدة ، فسلوك الشاعر كل مقام من أجل نيل تلك المحبة، وتوضيح حاله ومع أمنيته المرتقبة التي يعبر عن ويراها (اضغاث أحلام)، فالجملة الإسمية المقتبسة من القرآن الكريم قد أعطت جمالية، وخصوصية في توضيح المعنى المقصود، ولربما (ابن الفارض) أراد ربط المعنيين أي من سورة يوسف ع وحالته، ونسترجع في ذاكرتنا الحيرة وتشابك الرؤية في تفسير رؤية الملك، وتلك الحيرة وتداخل الأفكار مع بعضها؛ لذلك كان أحرى (بابن الفارض)أن يصف لوعة حبه ومناجاته. وبهذا فقد "كانت رؤاه وأحلامه صورة أخرى، لما كمن في نفسه، واختفى في قرارة قلبه في المعاني والأماني التي تتصل من قريب أو من بعيد ، وبهذا المحور الذي كانت تدور عليه حياته النفسية كلها"[٦٠]

ويبدو أن لتوظيف جملة (أضغاث أحلام) نظراً لغرابتها وفرادتها في الاستعمال مع الاحتفاظ بالصيغة الدلالية التي تحتويها والتي تلفت انتباه المتلقي وتأخذ بذاكرته نحو التفكير بقدسية النص وغرضه مع أَلفة اللفظ ومرونة الدلالة وهذا يدعونا إلى القول بأن كلام الصوفية ينبع من شعورهم الصادق ، وتلك العاطفة التي تجتاح صدورهم وتوقظ ليلهم ، لهذا نجدهم يهيمون في رياضاتهم ومناجاتهم الإلهية . ونستطيع القول بأن النتاج الصوفي ينماز بالبلاغة وروعة الأسلوب ووضوحه وجمال الألفاظ وسهولة التراكيب ، فضلاً عن هذا كله ما تحتويها المعاني والألفاظ التي يقدمها الشاعر الصوفي خدمة لمناجاته [٦١] ، فالاقتباسات من القرآن الكريم التي حملتها المناجاة دلت لنا على مقدرة عالية وموهبة في حسن توظيفها بما يخدم المناجاة ، وبما تحتويها المعاني والألفاظ التي يقدمها الشاعر الصوفي خدمة لمناجاته وغرضه منها . قال (ابن الفارض أيضاً):

أتيـــتَ بُيـــوتاً لـــم تَتل من وأبْوابهـــا عـــن قـــرْعِ
ظـــهورها مـــثلك سُدّت
وبيـــنَ يَـــدي نَـــجْواك تـــروم بـــه عزاً ،
قَدّمْـــت زُخرفاً مـــر امـــه عَـــزْت

وجئـــــت بوَجـــهٍ أبيـــــــضٍ : لجاهِكَ في دَاريك ، خَاطب صَفْوتي

غير مسقطٍ

ولو كنتَ بي من نقطة الباء خفضةً رفِعَتَ إلـــــى مـــا لـــــــم تنلهُ بحيلةِ

بحيـث تَـــــرى أن لا تـــرى وأن الـــــــذي أعددتَـــهُ غيـــــــر

مـــــــا عَدَدتَهُ عُـــــــــــدةِ(٦٢)

فنجد الشاعر قد حور السياق من الآية في سورة البقرة : { وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(٦٣) ،والتي توضح لنا الحفاظ على حرمة البيوت ، وعدم الدخول إلا من أبوابها ، والإشارة إليها في قول الشاعر (أتيت بيوتاً لم تنل من ظهورها) ، فتأتي هذه كمقدمة لطلب المناجاة ، فهي تنزيه لذاته من البخل على عباده فهو الرزاق الواهب لمن يشاء، وهذا كله يعد تنزيهاً "لله تعالى عما لا يجوز عليه ، لكنه إلهٌ لا ثاني له ولا أعظم ولا أجل ولا أكبر من غير تشبيه ولا تعطيل"(٦٤) ،فالاستعانة بالآية الكريمة أعطت جواً خاصاً، نقلتنا إلى عوالم القدسية لذلك فقد "كان من عادته أن يخلق الجو الذي يلزم عن وجوده الانفعال والوجد(٦٥) ، ونظراً لكون الصوفية مكثرين من قراءة القرآن والعناية في التفكر بأساليبه وصوره ؛ لذلك فمن المعقول تأثرهم بكل ما جاء فيه.

فالاقتباس من القرآن الكريم في المناجاة الصوفية يأخذ طريقة أخرى متمثلة في الإفادة من الألفاظ والمعاني التي يحتويها القرآن، والتي صنعت دلالات مشابهة في سياقاتها لآياته، إذ أنسج الصوفيون نصوصاً تتواشج ألفاظها ومعانيها مع القرآن، بعد ادخالها في علاقات جديدة تتماشى مع الدلالة التي يقصدها المريد، حيث أن المداومة على قراءة القرآن وحفظه، كان لها الأثر الكبير في تكوين تلك العلاقات الجديدة التي أخذت قوتها ورونقها من أساليب القرآن الكريم . فكان للألفاظ أو الجمل المقتبسة مع القرآن أهميتها في النص الشعري، حيث نستطيع وصفها بأنها العمود الفقري للقصيدة الصوفية، فالسياقات الجديدة التي كونتها جعلت لها هيمنة على أبيات القصيدة ، وبطبيعة الحال أن هذا لم يحصل لولا المرجعيات الدينية المتمثلة بالقرآن التي غذت ذهن الصوفية ، مما جعل الألفاظ تنساب انسياباً طبيعياً موحية لنا بمقدرة شعرية عالية تاركة أثرها على المناجاة الصوفية. قال(ابن عربي):

يَـــــــا ربّ غَـــــفـــــراً من يَطْلُـــــــبِ الأمر من لَسْت أعْلمه

إلا بَـــــــأمْـــــرك إن العَبـــــدٌ تَـــــصرفٌ دون أمر مـــــنْكَ

وهَبْتَنِـــــــي كَـــــــرَمَـــــاً ولـــــــم يـــــكن أدَبَـــــــاً
عَتَبْـــــــت عَبـــــْدكَ فيـــــه عَنـــــــه لتـــــحفظه إذ أنـــــتَ
أعطيـــــــتَ مُحـــــــل كل مَـــا وقُلـــــت فيـــــهِ مقَـــــالاً لا
يَقُـــــــول للـــــقَولِ كُـــــن مـــــن بَـــــعد ذَلكَ يَـــــأتِيـــه

فالاقتباس هنا عمل على الإفادة من قوله تعالى : {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }[٦٧] ، وبهذا تعد جملة (يقول للقول كن حتى يكون) الركيزة الرئيسة في الإشارة على الدلالة المرجوة ، حيث أنها شكلت محوراً رئيساً من محاور المعنى و الدلالة واحدة حيث أن الاقتباس عمل على توضيح الغاية المرجوة والتي هي في طلب العفو والمغفرة والكرم ومجمل العطايا ، لا تتحقق إلا بعد قوله (كن) وهي الفكرة العامة التي تقوم عليها المناجاة وبهذا فأن الاقتباس عمل على التركيز على المعنى المراد تحقيقه في المناجاة. فنرى أنها تبدأ بطلب العفو والمغفرة وتسليم الأمر للذات العليا والاعتراف بتلك المنن الإلهية (وهبتني كرماً فبحت به) (أعطيت محل كل ما يليق به)، ثم كل هذا ولابد من اقتباس واعتماد شيء من القرآن الكريم ، لتدل على ثقافة (ابن عربي) الدينية التي يوشح بها قصيدته (يقول للقول كن حتى يكون) ومع ايجاز القول إلا أنه يحوي على دلالات كثيرة تدل على العظمة والمقدرة، وبهذا يكون اقتباسها في البيت الشعري، قد أعطاها جمالية متحققة بالإيجاز مع جمالية التعبير، مع إيجاز الغرض منها .

فيما يدل هذا على أن الصوفية قد غمرتهم رحمة الله، ووجدوا في الدين الأمن والطمأنينة في الدنيا، فضلاً عما يلقونه في آخرتهم من المغفرة والرحمة، فكل ما ينعمون به في حياتهم الدنيا وحياتهم الأخرى من البهجة بالحق والاستمتاع به ، جاء بعد مجاهدات روحية والتزام بطريق الحق سبحانه[٦٨]، تلك هي الطمأنينة الحقة لنفس الصوفي التي تأخذه إلى مصافي السلام الروحي، متجاوزاً العالم المادي لأن "السالك إلى الله سالك إلى الآخرة ، وما يتعلق بالسعادة الآخروية، وبلوغ الخلود في النعيم، والسالك إلى الله سالك إلى الآخرة مهمل للدنيا"[٦٩] وهذا ما رأيناه عند الصوفية.

لقد اقتبس الصوفيون من القرآن الكريم بعدما فهموا معانيه ودلالاته، فالصوفي ذلك العبد الصالح الذي توكل على خالقه ، وأوكل التدبير له سبحانه ، فلم يعبد إلا إياه لذلك فهو "العبد الشاكر على الابتلاء ، والصابر على الجفاء، والمحب بلا رجاء، والراضي في كل الأحوال

والأوقات"[٧٠]، فهو بهذا يحاول الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يعرقل وصوله إلى مرتبته التي يريد نيلها ومن هذا قول (ابن زُقاعة ٧٤٥-)[٧١]:

سَـــــألتُـــــكَ بالحَوَاميـــــم وبـــــالسبـــــعِ
وبـــــاللاّميـــــن بـــــه قَبـــــل
وبـــــالقطْـــــبِ الكَبِـيـر وبـــــالأرضِ
وبـــــالغُصْـــنِ الـــذي طيـــور قُلـــوب أصْحَاب العَزِيمهْ
وبـــــالمســـــطورِ فـــي رِقٍّ وبـــالمنشـــورِ فـــي يـــوم
وبـــــالكَهـــفِ الـــذي قَـد ابـــو فـــتـــيانـــهـــا
وبـــــالـــمَعـــمـــورِ مـــن بـــأحْـــجَارِ بـــهـــجـــرتها

وبما أن المناجاة هي طلب وتوسل بخطاب الباري عز وجل؛ لهذا لابد وأن تبدأ بسؤاله بالمعجزات التي وردت في القرآن، مع الاستعانة بصوره وما تحملها من دلالات مشابهة للسياق الذي ترد فيه المناجاة، فخير ما يقتبسه في مناجاته هو تلك القصص الدالة على القدرة والعظمة للخالق؛ ونظراً للمكانة العالية والقداسة التي تتضمنها، فنجد الشاعر يعضدها باللوح المحفوظ ، والبيت المعمور، وعالم الذر، والسور السبع، ولا نظن بأن الشاعر يقتبس المعاني والألفاظ بصورة اعتباطية، أنما هي لتوضيح معنى قد علق في ذهنه ، ليضعه في سياق جديد مستعيناً بدلالة النص المقتبس منه، ومع كل ما تقدم نجد الجانب الإلحاحي قد غلب عليها لنفس أتعبها التفكير، وهي باحثة عن سلامها الروحي، هذا حال نفس الصوفي في ظل عالم مليءٍ بالتناقضات، فالشاعر يرى الحياة الآخروية هي الحقيقة ، وبموجب هذا يكون العمل خالصاً لها؛ بتنقية الروح من شوائب الدنيا، وعندما يدرأ الصدأ من روحه يفوز بالكرامات[٧٣]، وبموجب هذا نرى(ابن زقاعة) حاول أن يقدم ما بوسعه من تهيئة لمناجاته، إلى أن يصل إلى قصة أصحاب الكهف، فيقتبس تلك القصة ويوظفها في مناجاته.

إن إلحاح الشاعر وتقديم الصورة المقتبسة من القرآن الكريم، وكل ما تم ذكره، إنما هو محاولة من الشاعر لأن تكون قصيدته في مطلب الترابط العضوي، فيطيل التفكير والتأمل، ليهدي إلينا أبكار المعاني نابضة بالحياة، فما من عارض يعترض الإنسان ولا منجي منه، إلا إذا لجأ إلى

من هو بيده الأمر، لذلك نرى الإنسان عندما ينبض قلبه بالإيمان وبذكر خالقه، يرى الأشياء جميعها من فيض رحمته، "ولكي يستطيع أن يدرك الإنسان رسالة الغيب، يجب عليه أن يخلص قلبه من علائقه، ويجلو مرآته، وينزع عنه شوائبه، ويكون ذلك بالسفر داخل نفسه وإدراك عيوبه"(٧٤) ومن خلال هذا الاقتباس استطاع الشاعر أن يأخذنا إلى أجواء تلك القصة ودلالتها وعظمة من يقدمه كوسيلة لسؤاله في مناجاته، فيمدنا بضياء تلك الصورة المستوحاة من الذكر الحكيم ، واستطاع الشاعر أن يصبغ شعره بصبغة دينية، وهذا يعود إلى آيات القرآن التي ترسخت في ذهنه، وقد عرض لنا الشاعر في مناجاته كل وسائل الطلب المقدمة بين يدي رب العزة، والتي عمقت دلالة المناجاة موحية لنا بقوة المعاني الشعرية المتدفقة بانسيابية، داخل إطار المناجاة مع المحافظة على الغرض العام لقصيدة المناجاة كونها تخرج إلى غرض يتوخاه الشاعر.

وقد عُني الصوفية في مناجاتهم الإفادة من معاني وألفاظ القرآن الكريم، نظراً لتشابههما في الجانب الديني الروحي، إذا أن المناجاة وكما ذكرناهما في مناجاة الخالق وخطابه والمسامرة معه، والقرآن الكريم قد حفل بالصور والأساليب وكيفية خطاب الباري لأنبيائه ورسله، فنستطيع القول بأنهم استمدوا آراءهم منه. فالقرآن الكريم قد رفد القصيدة الصوفية بالكثير من أساليبه ومعانيه وألفاظه، نظراً لعشقهم وتلهفهم لما جاء في الذكر الحكيم من دلائل ربوبيته وبهذا نقول أن النص الشعري هو إلا تكرار لألفاظ موجودة في ذهن قائلها . تنصهر فيه معانٍ متعددة ، فتكتسب الكتابة رونقها وتأثيرها على المتلقي ،لذا لابد وأن "تحتاج لتفاعل ممتد لعدد لا يحصى من النصوص المخزونة في باطن المبدع ويتمخض عن هذه النصوص جنين ينشأ في ذهن الكاتب ويتولد عنه العمل الإبداعي الذي هو النص"(٧٥) . "وإن القرآن الكريم قد استثمر كل الطاقات الكامنة في اللغة العربية ، وأنشأ بين صيغها علاقات جديدة ، فنمت وتبرعمت على يديه ، وأصبحت خلقاً متكاملاً ، نسج على منواله الخطباء والكتاب والشعراء في العصور الإسلامية كلها"(٧٦) ، وشعراء الصوفية حاولوا السير على صيغ وأساليب القرآن ، فرفد أشعارهم بطاقات هائلة في استيعاب أفكارهم الروحية والعبادية .

الخاتمة :

- إن للقرآن الكريم أهمية كبيرة في رفد المناجاة الصوفية بالتراث الفكري الديني ، وقد اضفت على المناجاة حيوية ومصداقية مع جماليتها ، فقد أراد الصوفية سبر أغوار النص القرآني وتوظيف قصصه والاقتباس من معانيه وألفاظه .
- يعد الاقتباس من ألفاظ القرآن وتقديمها بين يدي الله عز وجل من أبرز الأساليب الجمالية الذوقية ؛ ذلك أنك عندما تقف بين يدي الله عز وجل تحتاج إلى أبهى العبارات وأرقها ، وبهذا يعزز مكانة المناجاة ويرفع من قدرها ، كذلك عندما يقدمها المناجي بين يدي الله وهي بهذه الجمالية تتناسب مع جلال وعظمة المعبود .

- ويعد القرآن الكريم المرجع الأول للمتصوفة بكل ما يحتويه من شرائع وأفكار ومعانٍ وألفاظ ، إذ أنه يخلق أجواء وقدسية خاصة تتوشح بالجمال والبراعة فضلاً عما تسبغه على أرواحنا من هدوء وتدبر في تلك المعاني والألفاظ ، فالشاعر الصوفي وجد في القرآن الكريم رافداً ينهل من عباراته وألفاظه لتولد دلالة جديدة تتحاور مع المضامين المقدمة .
- تبين لنا أن الاقتباس من ألفاظ القرآن الكريم لا يكون من سورة واحدة ، إنما نجد في المقطوعة الشعرية ألفاظ وجمل من سور متعددة وبما يتناسب مع الدلالة التي يريد أن يوضحها الشاعر لنا في مناجاته ، ومما يلفت الانتباه أن هنالك من شعراء الصوفية من وظف الكلمات ذات الدلالة المعجمية مثل (أضغاث أحلام – نوره مشكاه)
- يعد (ابن الفارض) من المتصوفة الذين اعتمدوا على الاقتباس من آيات القرآن الكريم ومعانيه ، ونجد في اقتباسه أنه يأخذ دلالة اللفظ التي تتناسب وتنسجم مع المعنى والغرض الذي يريد توصيله بمناجاته ، وساهم هذا في جمالية مناجاته مع تنوع مضامينها وروعة أسلوبها وعند تتبع نشأته نجد أنها نشأة دينية وبالتأكيد أنها ساهمت في تصوفه هذا .
- فيما نلحظه في مناجاتهم أنها قد تزينت بألفاظ القران الكريم فضلاً عن معانيه فالكثير من الألفاظ وما تدل عليها نجدها قد هيأت لنا قدسية في مناجاة ابن الفارض ، فضلاً عن حيوية اللفظ وبما يحمله من حركة وتجدد ، فقد كانت لابن الفارض أذواق ومواجيد روحية تبينان حياته الدينية ؛ لذلك عمد إلى التناص من آيات القرآن الكريم .

- وقد ورد لنا في المناجاة في الشعر الصوفي توظيف قصة النبي موسى ع وطلبه للرؤية ، إذ عدت القصص القرآنية ذات أهمية عظيمة للمناجاة الصوفية ؛ إنها عنت بتقديم الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى ، فضلاً عن هذا فأنها تحوي على على توسل في استحضار قصة النبي موسى ع وطلبه للرؤية فقد وظفها في بيان فكرته وغرضه .

هوامش البحث :

[١] - شرح ديوان الحلاج ، د . كامل مصطفى الشيبي ، منشورات الجبل ، د . ت ، د . ط : ١٧٦ .

[٢] - ينظر : الحلاج أو صوت الضمير ، أبكار الصواف ، ط١ ، رامتان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ م: ٧٣ .

[٣] - سورة ق : الآية : ١٦

[٤] - بوارق العرفان ، مؤسسة المروة الوثقى ، برج البراجنة ، د .ط ، د .ت .: ٤٩ .

[٥] - تأملات في التصوف والحوار الديني ، جوزيبى سكاتولين ، تصدير أ.د محمد عزب ، تقديم ، أ . د عمار علي حسن ، د . ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ٢٠١٢ م .

[٦] - ينظر : بوارق العرفان : ٤٩ .

[٧] - مظاهر التناص الديني في شعر أحمد مطر ، عبد المنعم محمد فارس سليمان ، إشراف يحيى عبد الرؤوف جبر ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، ٢٠٠٥م : ١٠ ، ١١ .

[٨] - شرح ديوان الحلاج : ١٧٦ .

[٩] - سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

[١٠] - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث د . صلاح الخالدي ، ط١ ، دار القلم – دمشق ، الدر الشامية ، بيروت ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨ م ، ج١/ ٣٤ .

[١١] - م . ن : ٣٣ .

[١٢] - أعمال الحلاج الكاملة ، قاسم محمد عباس ، ط١ ، مكتبة الأسكندرية ، ٢٠٠٠ م.

: ٣٢٦ .

[١٣] - سورة البقرة : الآية : ٦٣.

[١٤] - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث : ٣٧ .

- [١٥] - من قضايا الأدب الإسلامي ، وليد إبراهيم قطاب ، دار الفكر ، د. ط ، د. ت : ١٥ .

[١٦] - ينظر : الأدب في التراث الصوفي ، د . محمد عبد المنعم خفاجي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، د . ط ، د . ت . : ١٢٢ ، ١٢٣ .

[١٧] - أحد الصوفية الذين اشتهروا بالاستغاثة لله عزو وجل : ينظر : الأدب في التراث الصوفي : ١٧٩.

[١٨] - م . ن :١٧٩

[١٩] - سورة يوسف ، الآية : ٥٥ .

[٢٠] - التصوف مشكاة الحيران ، عبد الحميد الجوهري ،د ، ط ، افريقيا الشرق ، ١٩٩٦، ١٦٧-١٦٦.

[٢١] - ينظر، الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي عدنان حسين عوادي ، دار الرشيد للنشر ، د. ط ، ١٩٧٩ م.: ١٦٠-١٦١ .

[٢٢] - ينظر : التصوف الاسلامي : ٢٠٠ .

[٢٣] - ديوان ابن مدين - ٥٩٤ ، إعداد وجمع وترتيب د. عبد القادر سعود ، د. سليمان القرشي ، ط١ ، لبنان ١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م.

[٢٤] - سورة الملك : الآية : ٣ .

[٢٥] - سورة يس : الآية : ٨٢ .

[٢٦] - الفكر الخالد في بيان العقائد ، آية الله الشيخ جعفر السبحاني ، إعداد اللجنة العلمية الإمام الصادق ع تعريب خضر ذو الفقار ، د. ط ، د. ت / ج/١.: ٥٥ .

[٢٧] - تأملات في التصوف والحوار الديني : ١٥ .

[٢٨] - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، ج٣٦/١ .

[٢٩] - الرمز الصوفي في شعر ابن الفارض ، إعداد حوماد صليحة ، إشراف بلوحي محمد ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجيلاني ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ م ، : ٩٦ .

[٣٠] - ينظر : ليلة القدر ، الشيخ محمد الغزالي ، د . محمد سيد طنطاوي ، د . أحمد عمر هاشم ، د . ط ، إدارة الكتب والمكتبات ، ١٩٩٢ م : ٤٣ .

[٣١] - سورة يوسف : الآية ٣ .

[٣٢] - القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ، ج ١ / ٢٩ .

[٣٣] - ديوان ابن الفارض : ٢٠٨ .

[٣٤] - الإنسان والعقيدة، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق الشيخ صباح الربيعي ، الشيخ علي الأسدي ، ط١ ، مكتبة فدك ،١٤٢٦ ، ٢٠٠٥ م : ٥٨ .

[٣٥] - الأعراف : الآية : ١٣٤ .

[٣٦] - الرمز الصوفي في شعر ابن الفارض ، أطروحة دكتوراه : ١٠٦ .

[٣٧] - التأويل وانتاج الدلالة في النص الصوفي ابن عربي أنموذجاً ، رشيد عمران ، إشراف د محمد بن عمامة ، إطروحة دكتوراه : ٧٣ .

[٣٨] - ديوان ابن الفارض – ٦٣٢ ، دار صادر ، بيروت د . ط ، د .ت : ١٦٩ ، الفرط : اسم مصدر من الافراط في الشيء ، تسعّر : توقد : م . ن : ١٦٩ .

[٣٩] - سورة الاعراف ، الآية : ١٤٣ .

[٤٠] - الأدب في التراث الصوفي : ١٧٧ .
[٤١] - م . ن : ١١٢ .
[٤٢] - الرمز في شعر ابن الفارض : إطروحة دكتوراه .
[٤٣] - ابن الفارض والحب الإلهي ، د . محمد مصطفى حلمي ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥م : ٤٣ .
[٤٤] - م . ن : ٥٦ .
[٤٥] - ديوان ابن الفارض : ١٥٦ ، ١٥٧ .
[٤٦] - سورة الروم : الآية : ٤ .
[٤٧] - سورة طه ، الآية : ٧٢ .
[٤٨] - سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ .
[٤٩] - سورة النساء : الآية : ١٣٥ .
[٥٠] - ابن الفارض والحب الإلهي : ٧٨ .
[٥١] -التأويل وانتاج الدلالة في النص الصوفي ابن عربي أنموذجاً ، اطروحة دكتوراه : ٦٦ .
[٥٢] - ديوان ابن الفارض : ١١٦ ، ١١٦ ، المشكاة : الكرة غير النافذة ، م . ن : ١١٦ .
[٥٣] - سورة النور : ٣٥ .
[٥٤] - الرمز الصوفي في شعر ابن الفارض : اطروحة دكتوراه : ٩٩ .
[٥٥] - بوارق العرفان : ٥٨ .
[٥٦] - ابن الفارض والحب الإلهي : ٦٠ .
[٥٧] - الرمز الصوفي في شعر ابن الفارض : ٩٩ .
[٥٨] - ديوان ابن الفارض : ٢٠٧ .
[٥٩] - سورة يوسف : الآية : ٤٤ .
[٦٠] - ابن الفارض والحب الإلهي : ٨٠ .
[٦١] - ينظر : الأدب في التراث الصوفي : ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ .
[٦٢] - ديوان ابن الفارض : ٥٥ .
[٦٣] - سورة البقرة : الآية : ١٨٩ .
[٦٤] - الإرشاد إلى نجاة العباد : ٤٩٩ .
[٦٥] - ابن الفارض والحب الإلهي : ٦٦ .
[٦٦] - ديوان ابن عربي : ٢٢٩ ، أجمجمه : الجمجمه هي الحديث بكلام غير مفهوم ، م . ن : ٢٢٩ .
[٦٧] - سورة يس ، الآية : ٨٢ .
[٦٨] - ينظر : الأدب في التراث الصوفي : ٨ .
[٦٩] - بوارق العرفان : ٥١ .
[٧٠] - معجم ألفاظ الصوفية ، د. حسن الشرقاوي ، ط١ ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٩٨٧: ٢٠٧ .

[٧١] - هو برهان الدين إبراهيم بن بهادر المغربي الصوفي المعروف بابن زقاعة ، وله كرامات كثيرة عرف بها ، كاف له قدرة في استرجاع الحكايات والنظم وعالماً بعلم الحرف ، دفن في مصر ، كان يسكن القدس وغزة : ينظر : جامع كرامات الأولياء ، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني –

١٣٥٠ هـ ، تحقيق ومراجعة ، إبراهيم عطوة عوض ،ط ١٤١٤ هـ ، ١٩٩١ م ، المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان ، ج١/ ٤٠٣ .

[٧٢] - شعراء الصوفي المجهولون ، تأليف . د . يوسف زيدان ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م ، : ١٠١ . وبالقطب الكبير وصَاحبيه : الاشارة هنا إلى القطب والإمامين ، وهما قمة الهرم التنظيمي للولاية عند الصوفية المتأخرين ، رق المعاني : اللوح المحفوظ: ، البيت المعمور ، بيت في السماء يقابل الكعبة ، وزمن النصابي : عالم الدر . م . ن : ١٠١ .

[٧٣] - ينظر : دراسة وترجمه للمنظومة الصوفية إلهي نامة للشاعر فريد الدين العطار ، أ. د ملكة علي التركي ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨ م : ١١٩ .

[٧٤] - م . ن : ١٢٩ .

[٧٥] - الخطيئة والتكفير ، د . عبد الله محمد الغذامي ، كُتاب النادي الأدبي الثقافي ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٨٥ م . : ١٣ .

[٧٦] - أثر القرآن في الشعر الحديث ، د . شلتاغ عبود ، مكتبة نرجس ، دار المعرفة ، مكتبة الصباح ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧ م : ٧١ .